العلاقات الليبية المغربية
عبر التاريخ

obeikandl.com

obeikandl.com

يقع المغرب فى أقصى الغرب من بلاد العرب فى الشمال الأفريقى، وكان يسمى المغرب الأقصى، وقال أحد الشعراء التونسيون:

تحيات شوق لا تحد ولا تحصى من المغرب الأدنى إلى المغرب الأقصى

ووصل الفاتح العربى عقبة بن نافع إلى المحيط وهو يفتح الامصار، وقيل إنه اندفع بفرسه إلى المحيط وهو يقول لو كنت أعرف أن وراء هذا البحر ناساً لعبرت إليهم.

وكان طارق بن زياد الذى ينتمى إلى مدينة الخمس الليبية ومن قبيلة «نفزه» ضمن الفاتحين، وكان يضم تحت قيادته اثنى عشر ألفاً من الليبيين، وسار تحت قيادة موسى بن نصير، واجتاز العدوة إلى الأندلس ونزل بالجبل المسمى باسمه «جبل طارق» وفتح مناطق فى الاندلس قبل أن يصله موسى بن نصير ببقية الجيش الإسلامى.

وعندما ثار كسيله الأوروبى ضد عقبة بن نافع وقتله فى منطقة بسكره فى جنوب الجزائر، جهز الخليفة الإسلامى حملة بقيادة زهير بن قيس البلوى وتطوع معه مجموعات من الليبيين، واستطاع أن ينتصر على كسيله، ويقتله.

إلا أنه عند عودته ومروره بدرنه، وجد أسطول الصليبيين يهاجم المدينة، فخاض المعركة فى ثلاثمائة من رفاقه الصحابة -رضوان الله عليهم- واستشهدوا جميعاً، ودفنوا بمقبرة بدرنه تسمى باسم مقبرة الصحابة.

ولما تولت الكاهنة داهية قيادة البربر مكان كسيله جهز المسلمون حملة بقيادة حسان بن النعمان الذى أقام قرب سرت بالابار التى سميت باسمه «آبارحسان» كما سميت بـ(قصور حسان) عدة سنوات ينتظر المدد، وزحف على الكاهنة وانتصر عليها وقتلها.

وكان المغرب فى كل هذه الحروب بين مد وجزر فى إسلام أهله، وكلما ارتدوا عن الإسلام يجرد لهم المسلمون حملة لإرجاعهم إلى الدين.

وكانت الأحداث التى تقع فى المشرق تؤثر فى المغرب، فعندما بطش العباسيون بالإشراف فى موقعة «فخ» وفر مولاى إدريس من المذبحة إلى المغرب، استقبلته قبيلة «اوربه» وزوجته ابنة شيخها «كنزه» وأمرته عليها. واستطاع أن يكون دولة الادارسه فى المغرب إلا أن هارون الرشيد أرسل إليه شخصا يسمى سليمان الشماخى، واغتاله بالسم، وكانت زوجته حاملاً، فأنجبت مولاى إدريس الأصغر الذى استطاع أن يوسع دولة الادارسه ويبنى مدينة فاس عاصمة لملكه.

وبعد وفاة ادريس الأصغر، تقاسم أولاده الاثنى عشر الحكم واختلفوا ووقعت بينهم الحروب.

واستغل البربر خلافهم وقضوا على حكمهم بل وطاردوا الاشراف فى كل مكان، وقتلوا من قبضوا عليه منهم، وتوزع الاشراف فى الشمال الأفريقى ووسط أفريقيا هاربين بأرواحهم من البطش.

وقال محمد نياس، أحد مشائخ الطريقة التيجانيه فى السنغال، نحن اشراف سودتنا الأمهات. وخوفاً من البطش غير الاشراف أسماءهم واتخذوا أسماء مستعارة فتسمع.

ابوصاع «وهو جدنا». وابوغراره. وابوجليده. وابوشويشه. وابودبوس. وابوطبل. إلى غير ذلك من الأسماء.

ووصل منهم إلى مالى واستطاع محمد كولان أن يؤسس امارة فى شمال مالى. وفى ليبيا وحدها هناك قرابة ٦٣ ثلاثة وستين قبيلة من الاشراف.

دولة المرابطين

وعندما شكل عبدالله بن ياسين، رباطا فى مصب نهر السنغال، وجمع فيه «المرابطون» حتى وصلوا إلى ألف شخص، وقال لهم «إنكم لن تغلبوا من قلة»

واندفعوا إلى الشمال وكونوا دولة المرابطين، وأسسوا عاصمة لها «مراكش» التى سميت بها المغرب مراكش أو «مروك».

واستنجد بالمرابطين امراء الأندلس، وعبروا العدوة وسيطروا على الاندلس وكونوا دولة المرابطين فى الاندلس التى احتفظت بالاندلس قرابة المائتى سنة، ووصل امتداد المرابطين إلى الجزائر وتونس.

الموحدون

وهاجم الموحدون دولة المرابطين واستطاعوا هدمها فى المغرب وفى الاندلس وبقيت بقية منهم فى جزر ميورقه يحكمها أبناء أخت يوسف بن تاشفين المسماة غانيه، فسموا أبناء غانيه.

وبدأ الموحدون يصارعونهم حتى وصلوا إلى تونس وإلى طرابلس، حيث تحاربوا مع حاكمها «قراقوش» الارمنى الذى تغلبوا عليه فى منطقة الجفره بوسط ليبيا وقبضوا عليه واعدموه.

ورجع ابن غانيه يحيى الذى سمى فى بعض كتب التاريخ يحيى الميورقى نسبة للجزيرة إلى الصحراء.

الحجيج المغربى

كان فى كل هذا تأتى قوافل الحجيج المغربى عن طريق البر إلى ليبيا حيث تتجمع فى طرابلس، ويكلف لها والى طرابلس فرقة عسكرية لحماية الحجيج الليبى والمغاربى من قطاع الطرق، حيث يذهب الحجيج فى حماية هذه الفرقة إلى أن يقضى فريضة الحج ويعود إلى طرابلس.

وقد كتب الكثير من العلماء المغاربة رحلاتهم إلى الحج التى مروا فيها بطرابلس،

ومن ضمنهم السيدة خناثه زوجة مولاى إسماعيل، ومولاى محمد المريني الذى دفع مبلغاً من المال لبناء مسجد سمى باسمه «مسجد مولاى محمد» بطرابلس.

وكان مسجداً صغيراً تم توسيعه فى السنوات الأخيرة من قبل أوقاف طرابلس.

الفرنسيون يستولون على المغرب

زحفت فرنسا فى هجمتها على غرب أفريقيا وشمالها على المغرب واستولت عليه، ١٩١٢ ووقع السلطان المغربى مرسوم الحماية، مما جعل الشعب المغربى يثور على السلطان، وينضم له فى ثوراته الشيخ ماء العينين من الصحراء الغربية، ووصل ابنه أحمد الهيبه إلى جنوب المغرب، وأعلن نفسه سلطاناً على المغرب، وقد كتب مؤرخو المغرب ذلك وأسموه السلطان الأزرق نتيجة لسمار بشرته وقد هاجمه الفرنسيون والاسبان وقضوا على ثورته.

وفى الحرب العالمية الثانية سقطت فرنسا تحت سنابك الدبابات الألمانية، ووقف رجال المستعمرات بما فيها المغرب والجزائر وتونس للدفاع عن فرنسا حتى أعادوها.

إلا أن فرنسا كافأتهم بالسوء، فلما تظاهر الجزائريون يطالبون بالاستقلال حصدتهم رشاشات الفرنسيين وقتلت منهم ٤٥ خمسة وأربعين ألفاً من المدنيين العزل.

كما قاموا بالقبض على سلطان المغرب محمد الخامس ونفته إلى مدغشقر، وعينت بدله صنيعة لها يدعى محمد بن عرفة.

إلا أن الشعب المغربى لم يهنأ وهو الذى ابطل الظهير البربرى الذى أرادت به فرنسا فصل البربر عن العرب فى المغرب، وفرض لغتهم فى المدارس والإدارات وفصلهم عن العرب حتى فى المساجد، إلا أن البربر فى المغرب ثاروا وتظاهروا وأبطلوا الظهير.

عودة محمد الخامس

وأرجعت فرنسا محمد الخامس وابنه الحسن من منفاه بعد أن رضى بالاستقلال الداخلى.

الحسن الثانى:

تولى الحكم بعد والده، الذى توفى إثر عملية جراحية.

وكانت ليبيا قد استقلت عام ١٩٥١ وعلى رأسها الملك ادريس السنوسى، وكانت العلاقة جيدة مع المغرب حتى ان الحسن الثانى زار ليبيا عام ١٩٦٠، واستقبل استقبالاً حسناً.

ثورة ليبيا: ١٩٦٩

وقامت ثورة الفاتح من سبتمبر فى ليبيا، وكان رئيسها العقيد القذافى داعية للقومية العربية، ويناصب الرجعية العداء.

وعندما حضر أول حضور له مؤتمر القمة العربى فى المغرب لبس قفازات عندما سلم على الحسن الثانى، قائلاً إننى لا أسلم على أيادى صافحت الإسرائيليين.

ثم هاجم الجنرال أوفقير واتهمه بأنه قاتل ومجرم يجب محاكمته لأنه قتل ابن بركة، وحاول عبدالناصر تهدئة الأمر، ولم تكن العلاقات حسنة مع المغرب، وقامت ثورة الصخيرات ضد الملك الحسن الثانى يقودها الجنرال المذبوح.

وقدم السفير الليبى تقريراً يقول فيه إنها ثورة قومية وحدوية ناجحة، وأيّدت ليبيا الثورة وجهزت الجنود والطائرات لدعمها، لكن الجزائر هوارى بومدين رفض مرور الطائرات واتصل بالحسن الثانى الذى تبين أنه لم يقتل، وانه سيطر على المحاولة.

واستمرت ليبيا فى إعلامها تهاجم النظام المغربى وسحبت سفيرها من المغرب كما أن المغرب سحب سفيره من ليبيا.

ثورة الصحراء ضد الاسبان

قامت ليبيا بإشعال ثورة الساقية الحمراء ووادى الذهب ضد الاسبان. وكان المغرب على علاقة حسنة مع الاسبان واعتبر أن دعم ليبيا لهذه الثورة موجه إلى المغرب، خاصة بعد خروج الاسبان وسيطرت المغرب على الصحراء.

وقامت المغرب بدعم المعارضة الليبية وأنشأت لها معسكرات للتدريب بالمغرب، وعندما قامت ليبيا بدعم ثورة تشاد وقف المغرب بدعم النظام التشادى ضد الثورة وضد ليبيا.

وعندما سعت ليبيا لإقامة مؤتمر القمة الأفريقى فى طرابلس سعت المغرب لإفشاله، وتمكنت مرتين من الحيلولة ضد عقده وتوفير النصاب لعقد المؤتمر.

الوحدة الليبية المغربية

كان ملك المغرب حصيفاً وسياسياً بارعاً، واستطاع بفطنته معرفة نفسية العقيد القذافى الذى يسعى إلى الوحدة العربية، والذى سبق له وان طلب من الحسن الثانى المشاركة فى المسيرة الخضراء وعند لقاء الملك بالسفير الليبى محمد الزوى طلب منه أن يتفق مع ليبيا على الوحدة.

وهكذا سارع معمر القذافى للقاء بالحسن الثانى فى مدينة وجده، ووقعا على الوحدة بين البلدين وانقلب الإعلام الليبى إلى مدح الحسن الثانى وتوجهاته.

وقطعت ليبيا دعمها لثورة الساقية الحمراء ووادى الذهب، وكذلك فتر حماسها لإشعال الثورة فى مدينتى «سبته ومليليه» المغربيتين والتى يحتلها الإسبان.

وقام ملك المغرب بتسليم الرائد عمر المحيشى المعارض للقذافى، والذى كان أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة، وجمدت ليبيا دعمها للمعارضة المغربية.

ولم تواصل ليبيا اتصالها بالمعارضة فى جزر الكنارى التى حضر وفد منها وقابل العقيد القذافى واتفق معه أن يتم دعم ثورتهم عن طريق ثورة الساقية الحمراء ووادى الذهب، وعند الاستقلال يتم إعلان وحدة كونفدرالية بين الجزر والصحراء الغربية.

مخطوط صحيح البخارى

هذا المخطوط خطه أبى على الصدفى، وكان موجوداً فى مكتبة الجغبوب بالزاوية السنوسية واستعاره الشيخ الفاضل بن عاشور، مفتى الديار التونسية، وقال السفير المغربى عبدالوهاب التازى إنه تم تكليفه من قبل الحسن الثانى لاستعارة المخطوط، من الملك ادريس، إلا أنه لما ذهب للمكتبة وجد المخطوط قد استعاره الشيخ الفاضل بن عاشور، فبلغ الملك ادريس بذلك الذى أمر بإعادة المخطوط.

وأرسل الملك الحسن الثانى مسئول الديوان الملكى رضا قديره فى طائرة خاصة لاستعارة المخطوط، وتم له ذلك، وأخبرنى أحد الذين أشرفوا على تحويل مكتبة الجغبوب إلى مكتبة جامعة «قاريونس» ببنغازى أنه وجد ورقة واصل ممهورة من رضا قديره بأنه استعار المخطوط.

وعندما كنت سفيراً لليبيا بالسعودية جاءنى مواطن سعودى، وأخبرنى أنه يرغب فى طباعة «صحيح البخارى» واطلع على تسع مخطوطات، وجدها جميعاً ترجع لمخطوط «ابى على الصدفى» الموجود بليبيا.

طلب الرجل منى المخطوط ليكون مصدره فى طباعة «البخارى» إلا أننى أخبرته بقصة المخطوط، فذهب الرجل إلى المغرب، وفتش مكتبة الملك الحسن الثانى بالرباط فلم يجده بها، فعاد لى ليخبرنى بذلك.

وكانت السعودية تقوم بمهرجان ثقافى باسم «الجنادريه» وهى المنطقة التى

انطلق منها الملك عبدالعزيز آل سعود لاحتلال الرياض، وكانوا يدعون الكثير من الأدباء، والشعراء، والعلماء لحضور المهرجان.

وجاء ضمن المدعوين الأستاذ عبدالوهاب التازى الذى التقيت به وسألته عن المخطوط. ووعدنى الأستاذ أن يبحث عنه ويخبرنى.

وبعد عودته إلى المغرب بعدة أشهر أرسل لى رسالة يخبرنى فيها بأن المخطوط موجود بالمكتبة الملكية بمراكش. فخاطبت جامعة بنغازى أن تطالب بالمخطوط ولكنها لم تفعل، فخاطبت مركز جهاد الليبيين ولم يفعل، فخاطبت الخارجية، ثم أخيراً خاطبت العقيد القذافى، وأخبرته شخصياً ووعدنى بأنه سيكلف بجلب المخطوط، ولم يحدث شيئاً.

ووقعت أحداث ٢٠١١، ولم يكن للمغرب موقفاً داعماً لليبيا، بل كانت ضمن الجامعة العربية التى أصدرت قرارها بدعوة الناتو، وطرد المندوب الليبى من الجامعة.

وسقطت طرابلس، وتم إحراق المكتبات والتى من ضمنها مكتبتى، وحمدت الله أن المخطوط لم يتم إحضاره إلى ليبيا، وإلا فإنه يحرق كما تم إحراق مئات النفائس والمخطوطات فى مختلف المكتبات العامرة.

هذا ولا أنسى الاستثمارات التى قامت بها ليبيا فى المغرب، ومن ضمنها محطات الوقود التى وزعتها شركة الاستثمارات الليبية على طول الساحل المغربى، وإنشاء فنادق وغيرها.